

ازهار واشواك

حول الرتب والنياشين

عين بوالو الشاعر الفرنسي الشهير في القرن السابع عشر مؤرخاً للملك الكبير لويس الرابع عشر يدون أهم أخبار البلاط وحوادث المملكة على عهده . ولما عاد الملك الى باريس من احدى حروبه ، وقد أحرز النصر تلو النصر ، رفع اليه الشاعر قصيدةً اشتهرت بمطامعها حيث قال ما معناه : « أيها الملك العظيم كفّ عن الانتصار او أكفّ أنا عن الكتابة » يعني بذلك ان الملك ينتصر في كل حرب بأسرع مما يقدر المؤرخ على تدوين خبر الانتصار . . . وأنا ، وليس لي مقدرة بوالو في الكتابة ، أكاد أقول لسمو افندينا العباس : « يا اميري كفّ عن الانعام على الادباء ، او أكفّ أنا عاجزاً عن تهنئتهم وشكر الآثك » اذ انني ما كدت أفرغ من تهنئة حافظ برتبه ، وتهنئة خليل بنيشانه ، حتى وافتني الجريدة الرسمية زاهيةً بخبر الانعام على جرجي زيدان بالرتبة المتمايزة . ومع ذلك فقد قابلتُ هذا الخبر كما قابله جميع قراء العربية بالارتياح التام ، لأن جميع قراء العربية يعرفون ما لصاحب « الهلال » من الفضل الجمّ والأدب الغزير فكانت هذه الرتبة مكافأة عن ربع قرن قضاه في التأليف والتصنيف . واذا سمى البعض الى الرتب والنياشين بمأثرة باهرة أو بثروة طائلة ، فان الرتبة سمعت الى زيدان بك اعترافاً بأنه لم يعيش الا ليكتب ، ولم يكتب الا ليفيد . وليس مثل هؤلاء الادباء بالعدد العديد

أقتطف من الرسائل الواردة باسمي الى ادارة مجلة « الزهور » شيئاً عن الرتب والنياشين ، لأن هذا الموضوع حديث الناس في هذه الايام . كتب لي أحد القراء من مصر يقول « ما كان أصدقك يا حاصد في تعليقك على رتبة حافظ حيث كتبت : فاذا نحن قلنا الشاعر حافظ ابراهيم عرفه كل ناطق بالضاد . ولكننا اذا قلنا عزتو الوجيه حافظ بك ابراهيم لا يعرفه إلا بواب منزله وفراش الكتبخانة . وقولك هذا يصح في كل اديب كبير ، فقد حدث منذ ايام في نظارة المعارف ما أثبت ذلك : كان صاحب الهلال ، بعد الانعام عليه بالرتبة ، في النظارة ، وكان هناك احد كبار علماء الهند . فعرف الناظر الواحد الى الثاني ، قائلاً « زيدان بك » فلم يعرفه العالم الهندي كبير التفات لظنه انه احد البكوات — والبكوات في مصر اكثر من الهم على القلب — فأدرك الناظر الامر ، وأراد ان يستدرك ما فات فما لبث ان ذكر « جرجي زيدان منشئ الهلال » فقام الهندي اليه وصاحفه مصاحفه الاعتبار والاجلال مثنياً على تأليفه واعماله الادبية فما أجل مغزى هذه الحادثة وما أبلغ . . .

وكتب اليّ قارىء من الارياف يقول : « كثرت المؤامرات في هذا الصيف وانني لأكاد أرى في رتب أربابنا واحدة منها ، وما المتآمرون إلا عصابة من الباشاوات والبكوات . فان حافظاً وخليلاً وزيدان كانوا بصفتهم الادبية يعدّون في طليعة أهل البلاد قبل هؤلاء الباشاوات والبكوات . فدبر لهم المتآمرون هذه المكيدة ، وقد انطت عليهم الحيلة فأصبح حافظ برتبته الثانية ، وخليل بنيشانه الثالث ، وزيدان برتبته

المتمايزة بعد فلان باشا ، ودون هذا الذي يحمل العثماني او المجيدي الاول ،
وذلك الذي يرفل في كسوة الميرميران او الاولى صنف أول
وبهذه المناسبة اقترح على الحكومة - وهي مهتمة الآن لاعداد
ميزانية مصالحها واييجاد المال اللازم لانفاذ المشروعات النافعة للبلاد -
ان تضع رسماً على حاملي الرتب والنياشين . ومهما كان هذا الرسم زهيداً
فانه يعود على الحكومة بايراد وافريد شيئاً كثيراً من حاجاتها بسبب
كثرة الذين ستتناولهم هذه الضريبة . وكان هذا الايراد يزيد أضعاف
الأضعاف ، لو ضوعف الرسم على « البهوات التقليد » . فانك لو مررت
حوالي الساعة الحادية عشرة مساءً في ميدان باب الحديد او في ميدان
الاوربا ، لتمزقت اذنك من ترديد « حمار يا بك ؟ أجي يا بك ؟ » ولو كان
بينك وبين البكوية مراحل . . .

وفي الختام أورد لقرائي الحادثة الآتية وقد روتها الجرائد الفرنسية
في الشهر الفائت قالت : لقي بوليس باريس قرب « الشانزليزه » شاباً
مقلداً شارة « اللجيون دونور » ، فراه أمره لاعتقاده ان مثل هذا
الوسام لا يحمله الا الشيوخ الذين أتوا في حياتهم أعمالاً جليلة . فأخذه
الى أقرب مخفر هناك . فسئل الشاب عن اسمه ولقبه وسبب تقلده شارة
هذا النيشان العظيم الشأن ، فأجاب بكل بساطة « أنا عمانوئيل ملك
البرتغال السابق » فأنحنى سائله أمامه باحترام ، واعتذر له بما حضره من
الكلام

ماصدر

صور هذا الجزء

كنا قد أعدنا لهذا الجزء من الزهور صوراً أسرة البازجي ، لننشرها بمناسبة الاحتفال بنقل رفات المرحوم الشيخ ابراهيم من مصر الى لبنان . فكان تأجيل الاحتفال سبباً في تأخير نشر الصور

موت الكنار

في الجزء الخامس من الزهور ص ٢٤٢ نشرنا مقالة للكاتبه « مي » ترثي فيها كناراً لها . وقد نقلت جريدة « الزمان » هذه المقالة وأردقتها بالأبيات الآتية :

بكت الكنارَ فهيجت بي لوعة	نفسى بها امتلأت لموت كنارى
ان تُشج «مي» وفاة عصفور لها	فتقول فيه النثر كالأشعار
فما تراني في الرثاء أجود من	بمد الحبيب ونكبة الاقدار ؟
ذيك عصفور بكته بلهفة	فإذا بكت بمدمع مدار
ومثير أشجاني ملاك ، هل أكو	ن موفياً حق الغرام شعاري ؟
شأن بين مصيبة ومصيبة	يا مي . من ينهي اليك سراري ؟
من همت فيه لا كلام يفيد حق	الوصف . والهفي من التذكار ا
قد كان أجمل زهرة في روضة	الآمال لي ومحجة الأوطار
حاولت ما استطعت المطار به فلم	أفلح فمات ولم نفرز بمطار
فتمسرت أضنى الكنار أصابنا	وكثما قد بتت بت بنار

اسطفانة غلبولى

صاحب جريدة « الميزان » البرازيلية

﴿ جرائدهم وجرائدنا ﴾

نشر مسيو ارثور ماير مدير جريدة « الغولوى » الفرنسية كتاباً بعنوان « الذي رأيتُه بعيني » فلما بلغ الى وصف الجرائد قال عن جريدة « الماتان » : « يصح القول في جريدة « الماتان » انها الجريدة العصرية الراقية . فهي اذا قالت « أقول كل شيء » جاز لها هذا الادعاء . فان لها أسلاكاً تلغرافية خصوصية تربطها ، وهي في باريس ، بلندن ونيويورك وبرلين ؛ ولها مراسلون في كل مكان . وهي متحدة بجريدة « التيمس » الانكليزية المشهورة فتتقل أخبارها الخاصة في كل صباح . أما صيغتها السياسية فجمهورية بحتة ولكنها لا ترفض نشر أفكار وآراء رجال السياسة على تباين أغراضهم وسياساتهم . فهي والحالة هذه أنموذج الجرائد الحرة ذات المقام السامي في عالم الاعمال والاشغال من كل نوع ، وهي أشبه بمنبر عال مباح لكل خطيب من كل مبدأ ومن كل غاية ولست أظن انه توجد بين الصحف صحيفة أكثر منها اقداماً وشجاعة . وتشغل ادارتها بنايات كل واحدة منها كبيرة على حدة . وتبلغ المساحة التي أقيمت فيها هذه الادارة ثلاثة آلاف وأربعمائة متر مربع . أما عمالها المأجورون فيعدون تسعمائة عامل ، عدا المرسلين . وفيها ست ماكنات أميركية كبرى تطبع في الساعة الواحدة مئة ألف عدد ولها مستودع كهربائي خصوصي يغنيها من المستودع العمومي ولا سيما ابان الاعتصابات . وفيها معمل لحفر الصور وقد كانت الجريدة الاولى في فرنسا التي استعملت هذه الطريقة لنشر الصور فهي تكنب وتطبع وتنشر لنفسها بنفسها ولا تشتري من المعامل الأ الورق والخبر . أما ايرادها اليومي فيبلغ ثمانين ألف فرنك ولكنها تنفق على الورق يومياً عشرة آلاف فرنك . وقد كان مجموع ما أنفقته على أخبارها التلغرافية الخارجية في سنة ١٩٠٩ نصف مليون فرنك وأما دائرة تحريرها فمؤلفة من مئة كاتب ينقسمون تحت ادارة رئيس التحرير الى ثلاث فئات فئة المخبرين المحليين وفئة الساسة وفئة المخبرين الاجانب